

ولدى رؤيته علا صخب كبير جداً حتى لم يعد باستطاعة احد أن يسمع شيئاً فظهر الكهنة والفريسيون فرحهم بهذا الانتصار الأثيم وطلبوا الصمت من الجماهير حتى يتمكنوا من سماع قراءة الحكم الذي انتزعه من جيبن بيلاطس. وكان البعض من الأهل والأصدقاء والذين شفتهم عجائب يسوع يبكون بمرارة بينما استولى على الآخرين ذهول صامت. تملك القديس يوحنا الم حاد فأغمي عليه. وحدث الشيء نفسه للمريمات الثلاث. وبقيت وحدها ملكة الفضائل غير مقهورة وسط الأمها التي لا مثيل لها. لم يستول عليها شيء من فقدان العزيمة هذه التي كانت تشير إلى ضعف الآخرين فأعادتهم من إغمائهم وطلبت من الله أن يقويهم بمقدار كافٍ ليستطيعوا أن يبقوا برفقتها حتى نهاية الألام.

إرشادات العذراء الكلية القداسة

يا ابنتي، انك مندهشة من خبث اليهود المتصلب ورضوخ بيلاطس الأثيم. ولكن لكي يتحمل ابني هذا الموت الشائن الذي تنتبأ به الأنبياء، ألم يكن من الضروري أن يوجد أناس يضطهدونه؟ تلك كانت غلظتهم، لأنهم قاوموا النعمة ولكن ليس هذا خيار ألعلي الذي يريد بالعكس خلاص الجميع.

وعلى الرغم من كل شيء فان مصير يسوع المسيح يجب أن يكون مشتركاً مع أعضاء الجسد السري الذي هو رأسه والمؤلف من الأبرار والمختارين. وفي وسطهم يتخبط الخطاة والهالكون، ولكن كل واحد سيلقى المصير الذي يستحقه، شره أو صلاحه.

مضطرم بالحب الطاهر كقلبها. كان همها على الدوام شرف سيدنا يسوع المسيح فضاعت صلواتها ليتأكد بيلاطس من براءته حتى وهو يحكم عليه.

وبفضل صلواتها ندم الحاكم الجبان لأنه جلده بقسوة كبيرة واجتهد بان يجلده حتى الموت. ولذا فقد أجاب اليهود : أما أنا فاني لم أجد فيه ذنباً. فأردفوا : انه مستوجب الموت حسب شريعتنا لأنه جعل نفسه ابن الله. وعند سماعه هذه الأقوال شعر بيلاطس أن مخاوفه تتزايد فدخل إلى المحكمة وكان له حديث خاص مع سيدنا هزّ ضميره خوفاً وأراد أن يطلقه أكثر من كل وقت. أما اليهود الذين تنبهوا إلى نيته راحوا يصيحون : إن أنت أطلقت هذا الرجل فلن تكون صديقاً لقيصر. لأن كل من يجعل نفسه ملكاً يكون عدواً له.

فاضطرب لدى سماعه هذا التهديد المحتال وتوصل أخيراً ولفظ ضد يسوع المسيح حكم الصلب وكان احد أسبابه انه اعتبر نفسه ابن الله وملك اسرائيل وقد حكم انه سيقاد إلى العذاب بين مجرمين محكوم عليهم بالموت. وبعدها اقتيد سيدنا إلى مكان حيث أعادوا له قميصه الذي أتى به الملائكة سراً بأمر من سلطانتهم وبدون أن يرى اليهود هذه المعجزة لأنهم كانوا منهمكين باستعدادات الموت.

فانتشر حالاً الحكم بكل أنحاء مدينة أورشليم وتراكم الناس من كل صوب ليشهدوا تنفيذ الحكم. فظهر يسوع إمامهم فاقد الملامح. وكان جسده المقدس المغطى بالدم المتجمد كأنه جرح واحد.